**الاستعارة :**

**أول مسائي شعبة ب**

**أ.د.سعد التميمي**

**لغةً** : مأخوذة من قولهم استعار المال إذا طلبه عارية ، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه ، والعارية و العارة ما تداولوه بينهم ، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه ، والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين واستعار طلب العارية ، واستعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه ([[1]](#footnote-1))

**اصطلاحاً** : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الأصلي .

والاستعارة مجاز لغوي عند أكثر البلاغيين ومنهم عبد القاهر الجرجاني الذي كان يرى أن الاستعارة مجاز عقلي تارة ([[2]](#footnote-2)) وتارة أخرى يرى أنها مجاز مرسل ([[3]](#footnote-3)) والاستعارة من الفنون البلاغية التعبيرية المؤثرة ، ويشير أحد الباحثين المعاصرين أن أبا عمرو بن العلاء أقدم الذين ذكروها([[4]](#footnote-4)) إذ يذكر الحاتمي أن أبا عمرو بن العلاء قال : كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قول ذي الرمة[[5]](#footnote-5):

**أقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجر**

قال : فقال لي : أ أرشدك أم أدعك ؟ قلت بل أرشدني فقال : إن العود لا يذوي أو يجف الثرى وإنما الشعر ( حتى ذوى العود والثرى ) ثم قال أبو عمرو بن العلاء ولا أعلم قولاً أحسن من قوله ( وساق الثريا في ملاءته الفجر ) ، فصير للفجر ملاءة ، ولا ملاءة له ، وإنما استعار هذه اللفظة وهو من عجيب الاستعارات ([[6]](#footnote-6)) ويذكر الباقلاني الاستعارة في معرض حديثه عن شعر امرئ القيس فذكر قوله [[7]](#footnote-7):

**وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل**

إذ يقول واقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقيل : ( قيد النواظر ) و(قيد الألحاظ )و ( قيد الكلام ) و(قيد الحديث ) و(قيد الرهان ) ثم يشير الباقلاني إلى استحسان الرواة منهم أبو عمر بن العلاء والأصمعي وأبو عبيدة هذه العبارة وجعلوه من باب الاستعارة البليغة "([[8]](#footnote-8)) ويذكر الاستعارة أبو عبيدة عندما علق على بيت الفرزدق [[9]](#footnote-9):

**لا قوم أكرم من تميم إذ غَدَت عوذ النساء يسقن كالآجال**

إذا يشير إلى أن الفرزدق قصد بـ ( عوذ النساء ) اللاتي معهن أولادهن وكلمة ( عوذ ) في الأصل هي الإبل التي معها أولادها فنقلته العرب إلى النساء وهذا من المكارم ، والملاحظ على هذه الجهود أنها بقيت تدور في فلك المعنى اللغوي للاستعارة وأن كان قريباً من المعنى الاصطلاحي ومما يؤكد ذلك عدم تعريفهم لها ، ولعل الجاحظ أول من عرفها بقوله "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه " وسماها مثلاً وبديعاً عند تعليقه على بيت الأشهب بن رميلة :

**هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد**

إذ وقف عند قول الشاعر : ( هم ساعد ) وسمى هذا التركيب بالمثل وقال أيضاً هذا الذي تسميه الرواة البديع([[10]](#footnote-10)) ، ويخلط ابن قتيبة بين الاستعارة والمجاز المرسل إذ يطلق الاستعارة على جميع أنواع المجاز فيقول : فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخر أو مجاوراً لها أو مشاكلاً ([[11]](#footnote-11)) وهذا التعريف ينطبق على جميع أنواع المجاز لاسيما المرسل بعلاقته السببية والمجاورة ويؤكد ذلك الشواهد التي يذكرها في هذا المجال مثل قول معاوية بن مالك[[12]](#footnote-12) :

**إذا نزل السَّحابُ بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا**

ففي لفظ ( السماء ) مجاز مرسل علاقته السببية وليس استعارة ، ويذكر المبرد الاستعارة إذ يرى أن العرب تستعير من بعض لبعض ([[13]](#footnote-13)) ويرى ثعلب أن الاستعارة هو أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه ([[14]](#footnote-14)) أما ابن المعتز فيرى أن الاستعارة هي " استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها " ([[15]](#footnote-15)) وبعد ذلك أخذ مفهوم الاستعارة يتطور لدى بعض النقاد والبلاغيين ومن هؤلاء القاضي عبد العزيز الجرجاني الذي يقول عنها "الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزج اللفظ بالمعنى بحيث لا يوجد بينهما منافرة ([[16]](#footnote-16)) ويرى أحد الباحثين المعاصرين أن هذا التعريف يتسم بالوضوح وعمق الدلالة ، إذ يوضح القاضي الجرجاني العلاقة بين المستعار له والمستعار منه وهي المشابهة ويؤكد على ائتلاف الألفاظ مع المعاني حتى لا تكون هناك منافرة ([[17]](#footnote-17))

ويرى الرماني أن الاستعارة هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل ([[18]](#footnote-18)) ويذكر ابن سنان الخفاجي كلام الرماني ويقول أن تفسير هذه الجملة قوله عز وجل (**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**)استعارة لأن الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير لونه الأول ، كان بمنزلة النار التي تسرى في الخشب حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة ([[19]](#footnote-19)) ، ويشترط أبو هلال العسكري في الاستعارة أن يكون لها قصد أو هدف وإلا فإن استعمال اللفظ في معناه الأصلي أولى إذ يقول " أنها نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض " ([[20]](#footnote-20))

ويعد العلامة عبد القاهر الجرجاني من أكثر علماء البلاغة اهتماماً بالمصطلح البلاغي من حيث تحديد مفهومه وبيان أسسه ومبادئه والتدليل على ذلك من خلال تحليل العديد من الشواهد و كانت الاستعارة قد نالت اهتماماً كبيراً من قبله إذ نظر إليها نظرة دقيقة وشاملة وضع من خلالها حدودها إذ قال عنها هي " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ([[21]](#footnote-21)) وهي عنده فرع من التشبيه أو صورة مقتنصه منه ([[22]](#footnote-22)) ، وبذلك يكون مفهوم التشبيه قد اكتمل فلم يضف الذين جاءوا من بعده إلى مفهومه للتشبيه شيئاً سوى التحديد والتقسيم ، فالرازي يقدم تعريفاً لها لا يختلف عن تعريف الجرجاني فهي عنده ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره لأجل المبالغة في التشبيه وهي عنده عبارة عن جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه ([[23]](#footnote-23)) .

ويأخذ السكاكي ما قاله عبد القاهر الجرجاني والرازي عن الاستعارة ويعرفها بقوله "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به ([[24]](#footnote-24)) ، وفي هذا التعريف إشارة للاستعارة التصريحية والمكنية ، وتأتي دقة هذا التعريف من خلال توظيف المنطق في تحديد أبعاد الاستعارة وأشكالها ، ويرى ابن الأثير أن الاستعارة هي تشبيه الشيء بالشيء مع ترك المشبه فتأتي بالمشبه به فتجريه على المشبه ، ويرى أن حد الاستعارة : نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول لأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حداً لها دون التشبيه ([[25]](#footnote-25)) .

أما القزويني فيرى أن الاستعارة هي ما كانت علاقتها تشبيه معنى بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناه حساً وعقلاً أي التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسيةأو عقلية، فيقال أن اللفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل اسماً له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه ([[26]](#footnote-26)) ويحاول العلوي أن يشير إلى الاستعارة التصريحية والمكنية وأن يفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة فيختار إحد التعريفات للاستعارة وهي تصييرك للشيء الشيء وليس به وجعلك الشيء وليس له بحيث لا يلحظ فيه معنى التشبيه صورة ولا حكماً ([[27]](#footnote-27)) ولا تخرج تعريفات المتأخرين عن تلك التعريفات التي ذكرناها وبشكل خاص تعريفات الجرجاني السكاكي والقزويني ، وللاستعارة ثلاثة أركان لا بد منها وهي : ([[28]](#footnote-28))

1. المستعار منه وهو المشبه به .
2. المستعار له وهو المشبه .
3. المستعار وهو اللفظ المنقول .

ويسمى المستعار منه والمستعار له طرفي الاستعارة ، وفي قوله تعالى (**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**) ([[29]](#footnote-29)) يكون المستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والمستعار هو الاشتعال والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النار أو لهبها ببياض الشيب ، كما لا بد للاستعارة من قرينة تدل على أنها ليست تعبيراً حقيقياً .

**الاستعارة التصريحية :**

وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه ، أو التي يكون الطرف المذكور فيها هو المشبه به ومثال هذه الاستعارة قوله تعالى (**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**) ([[30]](#footnote-30)) أي من الضلالة إلى الهدى ، إذ استعيرت (الظلمات )للضلال لتشابهها في عدم الاهتداء ، وكذلك استعير لفظ (النور )للإيمان لتشابهها في الهداية ، والمستعار له وهما الضلالة والإيمان كل منهما متحقق عقلاُ ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)"[[31]](#footnote-31)" أي الدين الحق ، فالصراط المستقيم مستعار للدين الحق والجامع تشابههما في كونهما يوصلان إلى المطلوب وهي استعارة تصريحية لأن المشبه محذوف والمشبه به موجود . ومن شواهد الاستعارة التصريحية قول المتنبي ([[32]](#footnote-32))

**في الخد إن عزم الخليط رحيلا مطر يزيد به الخدود محولا**

فالاستعارة في كلمة ( مطر) إذا شبه الدمع بالمطر ثم حذف الدمع وهو المشبه وابقى المشبه به وهو المطر على سبيل الاستعارة التصريحية ومن الشواهد الأخرى قول المتنبي أيضاً ([[33]](#footnote-33))

**وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي**

وقول الحطيئة[[34]](#footnote-34):

**ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لاماء ولا شجر**

وقول شوقي في رثاء عمر المختار[[35]](#footnote-35):

**يا أيها السيف المجرد بالفلا يكسو السيوف على الزمان مضاء**

وقول جيل بثينة[[36]](#footnote-36) :

**يموت الهوى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود**

وقول المتنبي في وصف القلم [[37]](#footnote-37):

**يمج ظلاماً في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع**

فالاستعارة في البيت الأول وهو للمتنبي في كلمتي ( البحر ) و ( الندى ) إذ شبه الممدوح وهو سيف الدولة بالبحر مرة والبدر مرة أخرى على سبيل الاستعارة ، أما في البيت الثاني فالاستعارة موجودة في كلمة ( أفراخ ) وهو المشبه به أما المشبه فهو الأطفال وهو محذوف والاستعارة تصريحية لأن الشاعر قد صرح بالمشبه به أما قرينة هذه الاستعارة فهي قول الشاعر (ماذا تقول) وفي البيت الثالث فان الاستعارة في كلمة ( السيف) وهو المشبه به أما المشبه فهو ( عمر المختار) وقد حذفه الشاعر وأبقى على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية وقرينة هذه الاستعارة قوله ( يا أيها) وفي البيت الرابع تتحقق الاستعارة في كلمتين ( يموت ) و(يحيا) وكل منهما يمثل المشبه به أما المشبه فهو مع ( يموت) عدم الشعور بالحب ومع (يحيا) تجدد الشعور بالحب إذ شبه الشاعر عدم الإحساس بالحب بالموت وتجدد الإحساس به بالحياة فذكر المشبه به وحذف المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة في الاستعارتين لفظية وهي (يموت،يحيى) ، وفي البيت الأخير تتحقق الاستعارة في كلمة ( الظلام ) وهي المشبه به أما المشبه فهو ( الحبر) وهو محذوف والاستعارة تصريحية لأن الشاعر حذف المشبه وأبقى المشبه به وقرينة الاستعارة هي كلمة ( يمج ) .

وهذا الاستعارة هي اقرب إلى التشبيه لان المشبه يمكن تقديره من خلال السياق وإدعاء صورة المشبه به، للمشبه ليست قوية ، وذلك فهي دون مستوى وقوة الاستعارة المكنية لعدم الحاجة إلى كد الذهن للوصول إلى قصد المتكلم.

**الاستعارة المكنية :** وتسمى أيضاً بالمكنى عنها وهي الاستعارة التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه مثل قول أبي ذؤيب الهذلي [[38]](#footnote-38):

**وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع**

إذ شبه المنية أي الموت بالسبع في اغتياله للنفوس فحذف المشبه به وهو السبع وأبقى على شيء من لوازمه وهي الأظفار التي لا يتحقق الاغتيال إلا بها على سبيل الاستعارة المكنية التي يكنى فيها عن المشبه به ، وكذلك قول دعبل الخزاعي ([[39]](#footnote-39))

**لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى**

إذ شبه المشيب بالإنسان ثم حذفه أي المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو الضحك على سبيل الاستعارة المكنية ، وتقابل الاستعارة المكنية الاستعارة التصريحية وذلك من حيث حذف وذكر المشبه والمشبه به ، ففي التصريحية يحذف المشبه وفي المكنية يحذف المشبه به ويبقى على قرينة تدل عليه، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذين القسمين وإن لم يسمهما فقال عن التصريحية أن تنقله – أي الاسم – عن مسماه الأصلي إلى شيء أخر ثابت معلوم فتجربه عليه وتجعله متناولاً له تناول الصفة للموصوف مثل قوله ( رأيت أسداً ) أي رجلاً شجاعاً وقولهم (عنت لنا ظبية) أي امرأة فالاسم في مثل هذه الأمثلة متناول شيئا معلوماً يمكن أن ينص عليه فيقال أنه عنى بالاسم وكنى به مسماه الأصلي فجعل اسماً على سبيل الإعارة والمبالغة في التشبيه ، ويقول عن المكنية أن يؤخذ الاسم من حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم الذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الأصلي ونائباً منابه ، ومثاله في ذلك قول لبيد بن ربيعة : ([[40]](#footnote-40))

**وغداة ريح قد كشفت وقرة إذا صحبت بيد الشمال زمامها**

وذلك أنه جعل للشمال يداً ومعلوم أن ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجري إليه عليه كإجراء الأسد على الرجل والسيف على الرجل في قولك ( انبرى لي أسد )يزأر و(سللت سيفاً على العدو لا يفل )، وليس من ذلك في بيت لبيد ، أكثر من أن تخيل إلى نفسك أن الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالمدبر المصرف لما زمامه بيده مقادة في كفه، وذلك كله لا يتعدى التخيل والتقدير في النفس من غير أن يكون هناك شيء يحس وذات تتحصل ، ويقارن الجرجاني بين القسمين فيؤكد أن الذي يفصل بينهما أنك إذا رجعت في الشيء القسم الأول ( التصريحية ) إلى التشبيه الذي هو مغزى كل استعارة تفيد ، وجدته يأتيك عفواً أي لا يحتاج الى تأمل وكد في الذهن كما في قولك ( رأيت أسداً ) أي رجلاً كالأسد أما في القسم الثاني ( المكنية ) فإن الجرجاني يرى أنه لا يؤتي السامع أو الملتقى تلك المؤاتاة التي وجدناها في القسم الأول إذ يتراءى لك التشبيه بعد أن تخرق إليه ستراً وتعمل تأملاً وفكراً وبعد أن تغير الطريقة وتخرج عن الحد الأول ، كقولك إذ أصبحت الشمال ولها في قوة تأثيرها في الغداة شبه المالك في تصريف الشيء بيده ، فهنا لم يكن القصد جعل الشمال كاليد كما تجعل الرجل كالأسد ولكن المراد جعل الشمال كذي اليد من الأحياء ([[41]](#footnote-41)) ويشير الجرجاني أيضاً إلى طريقة أخرى لبيان الفرق بين القسمين وهي أن المشبه في القسم الأول ( التصريحية ) وصف موجود في الشيء الذي له استعرت، واليد ليست توصف بالشبه ، ولكنه جملة تكسبها اليد صاحبها وتحصل له بها ، وهي التصرف على وجه مخصوص ([[42]](#footnote-42))

وقد سار البلاغيون فيما بعد على ما قدمه الجرجاني في هذا المجال الخاص بتحديد الاستعارة المكنية إذ يقول عنها السكاكي هي أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به ([[43]](#footnote-43))وأما القزويني فيرى أنه قد يحذف المشبه به في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسيا أو عقلياً أجرى عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنيا عنها وثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية ([[44]](#footnote-44)) ولم يخرج البلاغيون بعده عن هذا التعريف الذي يؤكد فيه أن الاستعارة تبقى فرعا من التشبيه الذي يمثل الأصل ومن شواهد الاستعارة المكنية الشعرية نذكر قول النابغة حين عاتب المشيب ([[45]](#footnote-45))

**على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألمّا أصْحُ والشيب وازع**

وقول أبي تمام ([[46]](#footnote-46))

**في أوان من الربيع كريم وزمان من الخريف حسيب**

وقوله أيضا ([[47]](#footnote-47))

**ولما رأيت الدين يخفق قلبه والكفر فيه تغطرس وعرام**

وقول عنترة يذم الدهر[[48]](#footnote-48):

**دهر يرى الغدر من أحدى طباعه فكيف يهنا به حر يصاحبه**

وقول الشاعر المعاصر عبد الرزاق الربيعي من قصيدة( أصابع فاطمة)[[49]](#footnote-49)

**وفاطمة**

**جلست على راح الرياح**

**تمشط الأزهار**

**في شعر الفصول النائمة**

وقول الشاعر المعاصر جواد الحطاب من قصيدة (الصعلوك )([[50]](#footnote-50)) :

**مثل ملك**

**عليَّ أن أحمل الشوارع الهرمة**

**لفضاء منزو**

**قبل أن تموت على قارعة الأقدام**

وقول الشاعر علي حداد من قصيدة (انظروا إنه السياب) ([[51]](#footnote-51))

**عل البصرة تأتيني**

**فتشاركني رئتي**

**أو أنسل إليها**

**فوق خيوط دخان مر على القلب**

**فأشعل فيه الخوف**

**وأيقظ فيه الشعر**

وقول الشاعر أدونيس من قصيدته (أيام صقر )([[52]](#footnote-52))

**..أنا في فضاء الجنادب تحت الغيوم الجريحة**

**حجر ميت الجناح**

وقوله أيضاً من ديوانه الكتاب أمس المكان الآن ([[53]](#footnote-53)) :

**خيمت غيمة**

**فوق حقل حزين**

**أخذ الحقل يقرأ للطير أشعاره**

عودة للشواهد المذكورة نجد أن الاستعارة تتحقق في البيت الأول في كلمة الشيب إذ يستعير الشاعر العتاب للشيب وهو للإنسان فيشبه الشيب بالإنسان ويحذف الإنسان وهو المشبه به ويبقي على قرينة تدل عليه وهي ( عاتبت ) و ( قلت) على سبيل الاستعارة المكنية ، والملاحظ أن هذا النوع من الاستعارة يعطي قيمة جمالية للتعبير ويجعله أكثر تأثيراً في السامع وهذا ما قصده النابغة في هذا البيت ، وفي البيت الثاني يستعير أبو تمام الكرم وهي صفة معروف بها الإنسان إلى الربيع فيشبه الربيع بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقى على قرينة تدل عليه وهي ( كريم ) على سبيل الاستعارة المكنية ، وفي الشاهد الثالث وهو لأبي تمام أيضاً نلاحظ أن الشاعر يشبه كل من الدين والكفر بالإنسان ويحذف الإنسان وهو المشبه به ويبقي قرائن تدل عليه فمع تشبيه الدين بالإنسان تتمثل القرينة بقوله ( يخفق قلبه ) ومع تشبيه الكفر بالإنسان قوله ( تغطرس وعرام ) وهي من صفات الإنسان ، ومثلما قال الجرجاني نلاحظ هذا النوع من الاستعارة يتطلب نظرة عميقة مركزة للتعبير فضلاً عن القدرة في التأويل من أجل الوصول إلى قصد الشاعر أو المتكلم ، أما في الشاهد الرابع فإننا نلاحظ أن الشاعر عنترة يستعير الرؤية والغدر للدهر وهي للإنسان إذ يشبه الدهر بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقي على قرينة تدل عليه وتتمثل هذه القرينة   
بـ ( يرى الغدر ) وأيضاٌ في الشطر الثاني في قوله ( يصاحبه ) والضمير عائد على الدهر ويكون ذلك على سبيل الاستعارة المكنية .

أما شواهد الشعر الحديث فقد اخترناها لسببين أولهما أن معظم الذين كتبوا في البلاغة العربية كتباً توصف بالمنهجية اقتصرت شواهدهم على ما ذكرتها كتب البلاغة ولم يتجاوزوا ذلك الي الشعر العربي القديم وهو نتاج واسع وكبير فضلاً عن عدم تطرقهم إلى الشعر الحديث ، أما السبب الثاني فهو أن الشعر الحديث يقوم بشكل كبير على الاستعارة والتي تتصف بالجدة والابتكار وتركوا الاستعارة المكرورة التي أصبحت من باب الحقيقية كما يصفها الجرجاني ففي المقطع الصغير الذي اخترناه من قصيدة أصابع فاطمة للشاعر عبد الرزاق الربيعي نلاحظ ثلاث استعارات في بعض منها جدة وابتكار وإن كانت الأولى التي يشبه فيها الرياح بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقى على قرينة تدل عليه وهو ( راح ) تذكرنا ببيت لبيد ( بيده الشمال ) إذ تتمثل الاستعارة الثانية التي لا تبنى على طريقة الشعراء القدامى باستعارة التمشيط للأزهار من خلال تشبيه الأزهار بالشعر فحذف الشعر وترك أحد لوازمه وهو ( تمشط ) وهي استعارة مكنية وقد يكون العكس أي أنه شبه الشعر بالأزهار على طريقة الاستعارة التصريحية أما الاستعارة الثالثة فإنها تتحقق في استعارة الشعر والنوم للفصول ، إذ شبه الفصول بالإنسان وحذف الإنسان وهو المشبه به، وأبقى على قرينة تدل عليه وهي قوله (شعر) و ( النائمة ) على سبيل الاستعارة المكنية ، وهذا الاعتماد الكبير على الاستعارات الجديدة التي ينتج عنها المفارقات الدلالية التي تستنفر السامع وتؤثر فيه هي ما يميز القصيدة الحديثة ، ففي الشاهد الثاني من الشعر الحديث يستعير الشاعر جواد الخطاب الهرم للشوارع إذ يشبه الشوارع بالإنسان الهرم الكبير ويحذف الإنسان ويبقي على قرينة تدل عليه وهي ( الهرمة ) وهي استعارة مكنية ويلجأ الشاعر مرة أخرى إلى الاستعارة المكنية عندما يستعير الموت للشوارع إذ يشبهها بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقي على قرينة تدل عليه وهي الفعل ( تموت )وفي قصيدة الشاعر علي حداد يشبه مدينة البصرة بالمرأة ويحذف المرأة ويبقي على قرينة تدل عليه وهو الفعل ( تاتي ) فالمدينة لا تأتي ، ومرة أخرى يستعير الاشتعال للخوف إذ يشبه الخوف بالخشب ويحذف الخشب ويبقي على قرينة تدل عليه وهي الفعل ( اشتعل ) ويستعير الشاعر اليقظة للشعر فيشبه الشعر بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقي على قرينة تدل عليه وهي الفعل ( أيقظ ) وكل ذلك على سبيل الاستعارة المكنية .

أما أدونيس فإنه يستعير الجرح للغيمة من خلال الاستعارة المكنية إذ يشبه الغيمة بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقي على قرينة تدل عليه وهي ( الجريحة ) فالغيمة لا تجرح ويستعير الجناح والموت للحجر إذ يشبهه بالطير ويحذف الطير ويبقي على قرائن تدل عليه وهي ( ميت ) و ( جناح ) وكل ذلك على سبيل الاستعارة المكنية إذ يشبه الحقل بالإنسان ويحذف الإنسان ويبقي على قرينة تدل عليه وهذه القرينة هي ( حزين ) مرة و ( يقرأ ) مرة أخرى ، كما أن في المقطع استعارة أخرى تتمثل في تشبيهه الطير بالإنسان وحذفه للإنسان وإبقائه على قرينة تدل عليه وهو تعلق شبه الجملة ( للطير ) بالفعل ( يقرأ ) ويلاحظ على هذه الاستعارات غرابتها التي أصبحت سمة مميزة للشعر الحديث الباحث عن أساليب وتراكيب يفاجئ بها المتلقي ليضمن تأثيره فيه ومثل هذه الاستعارات نجدها بكثرة في القصائد الحديثة وذلك لأن الشعر الحديث أصبح يقوم بشكل كبير على المفارقة الدلالية التي لا يخلقها إلا مثل هذه الاستعارات المكنية التي تقرب الأمور والأشياء المتباعدة ، لتعبر من خلال هذا التقريب عن العديد من الأفكار والمعاني .

**الاستعارة التحقيقية :** وهي الاستعارة التي يكون فيها المستعار له (المشبه )المتروك شيئاً متحققاً إما حسياً أو عقلياً ([[54]](#footnote-54)) أي أن المستعار له نقل إلى أمر معلوم يمكن الإشارة إليه إشارة حسية مثل قولنا ( رأيت بحراً يعطي )، أو إشارة عقلية مثل قوله تعالى (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)([[55]](#footnote-55)) فهذه استعارة تصريحية تحقيقية لأن المستعار له وهو الدين الحق يمكن الإشارة إليه إشارة عقلية ، ويسمى العلوي هذا النوع من الاستعارة بالحقيقية إذ يقول " وأما الحقيقية فهي أن تذكر اللفظ المستعار مطلقاً ، كقولك (رأيت أسدا ) والضابط لها أن يكون المستعار له أمراً محققاً سواءً جرد من حكم المستعار له أو لم يجرد بأن يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكد أمر المستعار له ويوضح حاله ([[56]](#footnote-56)) مثل قول وجيه الدولة الحمداني[[57]](#footnote-57) :

**ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر أحياناً فيبـليـها**

**فكيف تنكر أن تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها**

فالاستعارة هنا في لفظ البدر في البيت الثاني إذ شبه به الوجه فحذف الوجه وهو المشبه ( المستعار له ) وأبقى البدر وهو المشبه به ( المستعار منه ) ، و ذكر بعد الاستعارة ما يؤكد أمر المستعار له وهو ( الوجه ) وذلك بقوله ( في كل وقت طالع فيها ) فالبدر لا يطلع في كل وقت وإنما الوجه الذي يطلع في كل وقت ولذلك تبلى معاجرها أي الثوب الذي تضعه المرأة على رأسها وبذلك يكون المستعار له متحققاً حسياً فتكون الاستعارة تحقيقية ، ويمثل السيوطي للاستعارة التحقيقية التي يكون فيها المستعار له متحققاً حسياً بقوله تعالى ( فأذاقها الله لباس الجوع والخوف )([[58]](#footnote-58)) على تأويل أن ما يرى على الإنسان عند شدة الخوف والجوع من الضعف والهزال وصفار اللون وضعف الحال وسيطرة القلق يشابه الملابس فيشبه حال من تكلم عنها باللباس على سبيل الاستعارة التصريحية التحقيقية التي يكون فيها السمتعار له مطلقاً ومتحققاً حساً ، أما الاستعارة التحقيقية التي يكون فيها المستعار له متحققاً عقلاً فيمثل لها بقوله تعالى ( وأنزلنا إليكم نوراً )([[59]](#footnote-59)) إذ شبه البيان الواضح والحجة الدامغة بالنور فالمشبه أو المستعار له المطلق في هذه الاستعارة يتحقق عقلاً من خلال الربط بين البيان الواضح والنور الساطع ([[60]](#footnote-60)) ، ومن الشواهد الأخرى على هذا النوع من الاستعارة قول **قريط بن أنيف العنبري التميمي** [[61]](#footnote-61):

**قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحداناً**

وقول زهير بن أبي سلمى : ([[62]](#footnote-62))

**لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم**

وقول أبي دلامة يصف بغلته ([[63]](#footnote-63))

**أرى الشهباء تعجن إذ غدونا برجليها وتخبز باليدين**

ففي بيت زهير استعارة تصريحية لأن المشبه محذوف وهو الرجل الشجاع والمشبه به موجود وهو الأسد وهذه الاستعارة تحقيقية وذلك لأن المشبه متحقق حساً وذلك لأن الشاعر أتى بعد الاستعارة بما يؤكد المستعار له ( المشبه ) وهو قوله ( شاكي السلاح ) الذي وضح من حال المشبه، أما في البيت الثاني فإن الشاعر شبه فرسه ( الشهباء ) بالمرأة التي تعجن وتخبز ، وذلك من خلال حركة رجليها ويديها ، والاستعارة تصريحية إذ شبه حركة الرجلين واليدين بالعجن والخبز ، والجامع حركة كل منهما والمشبه هو الحركة متحقق حسياً ، وهناك ما يؤكد ويوضح هذا المشبه ( المستعار له ) وهو قول الشاعر ( إذا غدونا ) وقد تكون استعارة مكنية بأن يكون الشاعر قد شبه الفرس بالمرأة وحذف المرأة وأبقى على قرينة تدل عليها وهي ( تعجن وتخبز ) فالفرس لا تعجن ولا تخبز وإنما المرأة التي تعجن وتخبز وتبقى الاستعارة تصريحية تحقيقية لأن المشبه في هذه الحالة وهو الفرس متحقق حسياً من خلال قوله ( غدونا) .

**الاستعارة التخيلية :** وهي أن يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها وتعريفاً لحالها ([[64]](#footnote-64)) ، أي أن المستعار له غير متحقق لا حساً ولا عقلاً وقد سماها ابن الأثير ( استعارة التخييل ) ([[65]](#footnote-65)) وسماها العلوي ( الاستعارة الخيالية الوهمية ) ([[66]](#footnote-66)) ومن شواهد هذه الاستعارة قول أبي ذؤيب الهذلي [[67]](#footnote-67)::

**وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع**

إذ شبه الموت بالسبع وحذف السبع ، وأبقى على قرينة تدل عليه وهي ( أظفار ) ولما كان المستعار له غير مطلق وغير متحقق لا حساً ولا عقلاً فالاستعارة هنا مكنية تخييلية ، ويرى السكاكي أن قرينة الاستعارة المكنية قد تكون تخييلية كما في بيت أبي ذؤيب وقد تكون تحقيقية كما في قوله تعالى ( وقيل يا أرض ابلعي ماءك ) على اعتبار أن المستعار له هنا هو الأرض متحقق حساً وبذلك يؤكد السكاكي عدم التلازم بين المكنية والتخييلية إذ يوجد كل منهما بغير الآخر ، أي قد تكون الاستعارة مكنية تحقيقية وقد تكون تصريحية أو تصريحية تخييلية وقد استشهد على ذلك بقول أبي تمام ([[68]](#footnote-68))

**لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي**

إذ أن الشاعر قد توهم أن للملامة شيئاً شبيهاً بالماء فاستعار اسمه استعارة تخييلية غير تابعة للمكنية أي تصريحية ، وبذلك يكون في هذه المسألة رأيان :

1-رأي السكاكي وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخيلية وتارة تكون تحقيقية .

2-رأي القزويني وهو أن قرينة المكنية لا تكون إلا تخييلية وإلى هذا الرأي مال عدد من الباحثين المعاصرين ([[69]](#footnote-69))، ومن شواهد هذا النوع من الاستعارة قول الشاعر :

**فسمونا والفجر يضحك في الشرق إلينا مبشراً بالصباح**

وقول الكميت [[70]](#footnote-70):

**سأبكيك للدنيا وللدين إن أبت يد المعروف بعدك شلت**

وقول الشاعر :

**سقاه الردى سيف إذا سل أومضت إليه ثنايا الموت من كل مرقد**

وقول أبي تمام[[71]](#footnote-71) :

**فتى كلما فاضت عيون قبيلة دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر**

ففي البيت الأول شبه الشاعر الفجر بإنسان يبتسم ، فتظهر أسنانه مضيئة لامعة ، والجامع بين المستعار له والمستعار منه ( البريق واللمعان ) فاستعار اللفظ الدال على المشبه به وهو الفعل على سبيل الاستعارة المكنية ، وإثبات الضحك للمشبه ( المستعار له ) جعل من هذه الاستعارة تخييلية لأن المشبه غير متحقق لا حساً ولا عقلاً ولكن عن طريق التخييل ، وفي البيت الثاني يشبه الشاعر المعروف بإنسان له يد تعطي ، والجامع بين المستعار له والمستعار منه ، الإعطاء في كل منهما ، والاستعارة هنا مكنية لأن الشاعر حذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى على قرينة تدل عليه وهي ( اليد ) وعودة للمستعار له ( المشبه ) نلاحظ أنه غير متحقق لا حساً ولا عقلاً وذلك من خلال إثبات اليد للمعروف فتكون الاستعارة تخييلية ، وفي البيت الثالث فقد شبه الشاعر لحاق الموت به بالسقي بجامع الوصول في كل منهما ، وقد استعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم اشتق من السقي ( سقى ) والقرينة نسبة السقي إلى الردى ، وشبه الموت بإنسان له ثنايا يضحك منها فتلمع وتضيء والجامع البريق واللمعان ، واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذف المشبه به وأبقى على قرينة تدل عليه وهي ( الثنايا ) على سبيل الاستعارة المكنية ، والمستعار له في هذه الاستعارة وهو (الموت ) غير متحقق لا حساً ولا عقلاً وذلك من خلال إثبات الثنايا له وبذلك يكون تحقيقه عن طريق التخييل فتكون الاستعارة تخييلية ، وفي البيت الأخير شبه الشاعر العيون بالنهر والجامع بينهما الصب الكثير ، في كل منهما ، واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة المكنية وكلمة ( فاض ) هي القرينة وهي استعارة تخيلية لأن المستعار له غير متحقق لا حساً ولا عقلاً ، وفي البيت أيضاً استعارة تصريحية إذ شبه السرور بالضحك .

1. **لسان العرب مادة عور**  [↑](#footnote-ref-1)
2. **دلائل الإعجاز،الجرجاني، ص233** [↑](#footnote-ref-2)
3. **أسرار البلاغة ، الجرجاني،ص27**  [↑](#footnote-ref-3)
4. **معجم المصطلحات البلاغية ج1 ص 136**  [↑](#footnote-ref-4)
5. **شرح ديوان ذي الرمة،ص102** [↑](#footnote-ref-5)
6. **حلية المحاضرة ج1 ص 136** [↑](#footnote-ref-6)
7. **شرح ديوان أمريء القيس،ص153** [↑](#footnote-ref-7)
8. **ينظر:إعجاز القرآن ص 107** [↑](#footnote-ref-8)
9. **ديوان الفرزدق،علي فاغور،ص495** [↑](#footnote-ref-9)
10. **البيان والتبيين ج4 ص 55** [↑](#footnote-ref-10)
11. **تأويل شكل القرآن ص 102**  [↑](#footnote-ref-11)
12. **الأصمعيات، الأصمعي،ت أحمد محمد شاكر،عبد السلام هارون،ط5 ،بيروت ،ص214** [↑](#footnote-ref-12)
13. **الكامل في اللغة ج1 ص 244** [↑](#footnote-ref-13)
14. **قواعد الشعر 46**  [↑](#footnote-ref-14)
15. **البديع ،ابن المعتز ص3**  [↑](#footnote-ref-15)
16. **الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 40**  [↑](#footnote-ref-16)
17. **معجم المصطلحات البلاغية ج1 139**  [↑](#footnote-ref-17)
18. **النكت في إعجاز القرآن ص 79 .** [↑](#footnote-ref-18)
19. **سر الفصاحة ابن سنان ص 135**  [↑](#footnote-ref-19)
20. **كتاب الصناعتين ص 268**  [↑](#footnote-ref-20)
21. **دلائل الإعجاز ص 53**  [↑](#footnote-ref-21)
22. **اسرار البلاغة ص 22**  [↑](#footnote-ref-22)
23. **نهاية الإعجاز في دراية الإعجاز ص 82** [↑](#footnote-ref-23)
24. **مفتاح العلوم ص 174** [↑](#footnote-ref-24)
25. **المثل السائر ج1 ص 364**  [↑](#footnote-ref-25)
26. **التلخيص ص 300 .** [↑](#footnote-ref-26)
27. **الطراز ،العلوي ،ج1 ص 202** [↑](#footnote-ref-27)
28. **معجم المصطلحات البلاغية ص86**  [↑](#footnote-ref-28)
29. **مريم 4** [↑](#footnote-ref-29)
30. **)إبراهيم 1** [↑](#footnote-ref-30)
31. **)الفاتحة 6**  [↑](#footnote-ref-31)
32. **) ديوان المتنبي،ج2 ، ص 213** [↑](#footnote-ref-32)
33. **) ديوان المتنبي، ج1 ، ص 633** [↑](#footnote-ref-33)
34. **ديوان الحطيئة،ت مفيد قميحة،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1 ،1993 ص107** [↑](#footnote-ref-34)
35. **الشوقيات، أحمد شوقي،دار العودة بيروت، 1988 ،ج3 ،ص17** [↑](#footnote-ref-35)
36. **ديوان جميل بثينة، دار صادر ،بيروت ،ص40** [↑](#footnote-ref-36)
37. **ديوان المتنبي، ج1 ،ص571** [↑](#footnote-ref-37)
38. **ديوان الهذليين،دار الكتب المصرية،القاهرة ،1965 ،ص3** [↑](#footnote-ref-38)
39. **شعر دعبل الخزاعي ص 204.** [↑](#footnote-ref-39)
40. **ديوان لبيد بن ربيعة ص 176 .**  [↑](#footnote-ref-40)
41. **) أسرار البلاغة ص36** [↑](#footnote-ref-41)
42. **) أسرار البلاغة ص37.**  [↑](#footnote-ref-42)
43. **) مفتاح العلوم 179 .** [↑](#footnote-ref-43)
44. **التلخيص 324 .**  [↑](#footnote-ref-44)
45. **) ديوان النابغة ،ت حنا نصر ،دار الكتاب العربي ، ط1 ، 1991 ، ص120** [↑](#footnote-ref-45)
46. **شرح ديوان أبي تمام ج1 ص118** [↑](#footnote-ref-46)
47. **) شرح ديوان أبي تمام ج3 ص154** [↑](#footnote-ref-47)
48. **شرح ديوان عنترة،مجيد طراد،دار الكتاب العربي،بيروت ،ط1 ،1992 ،ص38** [↑](#footnote-ref-48)
49. **) موجز الأخطاء ( ديوان شعر) عبد الرزاق الربيعي دار صبور جنيب ط1 1999ص**  [↑](#footnote-ref-49)
50. **) شتاء عاطل ( ديوان شعر ) جواد الحطاب دار أسامة عمان – الأردن ط 1 1997ص** [↑](#footnote-ref-50)
51. **) شجر الكلمات ( ديوان شعر ) د. علي حداد دار أسامة عمان – الأردن ط1 1998ص** [↑](#footnote-ref-51)
52. **) الآثار الكاملة أدونيس ، دار العودة بيروت ط2 1971ص** [↑](#footnote-ref-52)
53. **) الكتاب أسس المكان الآن ،أدونيس ،مركز دراسات ، لندن ط 1995م ج1 ص 142**  [↑](#footnote-ref-53)
54. **مفتاح العلوم 176**  [↑](#footnote-ref-54)
55. **الفاتحة 6** [↑](#footnote-ref-55)
56. **الطراز ، العلوي ،ج1 ص 230**  [↑](#footnote-ref-56)
57. **ديوان وجيه الدولة الحمداني** [↑](#footnote-ref-57)
58. **النحل 112**  [↑](#footnote-ref-58)
59. **النساء 173**  [↑](#footnote-ref-59)
60. **الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي، ج2 ص 45**  [↑](#footnote-ref-60)
61. **شرح ديوان الحماسة أبوت تمام،المرزوقي، غريد الشيخ،دار الكتب العلمية،ط1 ،2003 ،ج1 ،ص23** [↑](#footnote-ref-61)
62. **ديوان زهير بن أبي سلمى ص 173**  [↑](#footnote-ref-62)
63. **دلائل الاعجاز ،الجرجاني ،ص382**  [↑](#footnote-ref-63)
64. **معجم المصطلحات البلاغية ج1 ص 152**  [↑](#footnote-ref-64)
65. **المثل السائر ج1 ص 374** [↑](#footnote-ref-65)
66. **الطراز، العلوي ، ج1 ص 232**  [↑](#footnote-ref-66)
67. **ديوان الهذليين،دار الكتب المصرية،القاهرة ،1965 ،ص3** [↑](#footnote-ref-67)
68. **شرح ديوان أبي تمام ج1 ص 22**  [↑](#footnote-ref-68)
69. **معجم المصطلحات البلاغية ج1 ص 155** [↑](#footnote-ref-69)
70. **ديوان الكميت بن زيد الاسدي،ت محمد نبيل طريفي،دار صادر،بيروت،ط1 ،2000 ،ص105** [↑](#footnote-ref-70)
71. **شرح ديوان أبي تمام ،ج2 ،ص218** [↑](#footnote-ref-71)